المحاضرة السّادسة:

الفاعل

ذَكَرْنَا سَابِقا أَنَّ الْجملَةَ الفِعليّةَ تَرِدُ أنواعًا حَسبَ طَبيعةِ أَفعالِها فَمِنها الجُملُ الّتي يَكتفي فعلُها بالفاعل ولا يحتاج إلى مفعولٍ به، وجُملٌ أخرَى لا يَكتَفِي فِعلُها بالفاعل وإنّما يَحتاج لمتمّمات معناهُ من مفعول بِهِ أوّل أو ثانٍ أو ثالِثٍ، ناهيكَ عَنْ أنواعٍ أخرى تُتَمِّمُ هِيَ الأخرى معنى الفعل والجملة كالنّعت والتّوكيد وأنواع المفعولات..

وإذا تأمّلنا في الجملة الفعليّة ألفينا فيها رُكنينِ أساسيْنِ عدَّاهما النّحاة عنصرينِ أساسيْن في بناء الكلام، وهما: المسند والمسندُ إليه، نحوُ قولنا: (حضرَ الطَّلَبَةُ).

مسند (فعل) مسند إليه (فاعل)

وأمّا المسنَدُ فَهو الفعلُ العامِل كما عرّفه القدامى، وأمّا المسندُ إليْه فهو الفاعِلُ الّذي فَعَلَ الفِعلَ؛ هذا التّعريفُ يَظَلُّ قاصرًا لا يُلِمُّ بمعاني الفاعل أو ما ناب عنه من وظائف أخرى نُشيرُ إليها في درسِنا.

فما التّعريف الّي نراه مناسبًا لوَظيفةِ الفاعلِ في الجملة؟

1. تعريفُ الفاعلِ: الفاعل اسمٌ مرفوع قبلَهُ فِعلٌ تامٌّ أو ما يشبِهه من مصدرٍ أو اسم فاعلٍ أو صفة مشبّهةٍ ودلّ على الّذي فعلَ الفِعلَ أو قامَ به، وبالأحرى نقول: ما اتّصفَ بِه الفِعلُ.

2. أنواعه: ينقسم الفاعل ثلاثةَ أنواعٍ:

1)-الفاعلُ الصّريحُ: وهو ما كان اسمًا، نحو: (يَنزِلُ المَطرُ).

2)-الفاعل الضّميرُ: ويأتي الضَّميرُ إمّا مُتَّصِلًا كالتّاءِ؛ نَحْوُ: فَهِمْتُ، أو الواو (نَجحُوا)، أو الألف كـ (جاءا)، أو الياء كـ (تَطلُبِينَ). وإمّا مُنفَصِلًا كـ (أَنتَ وأَنتِ وأنا، و... نحو: ما أجابَ إلَّا **أنتَ**).

وقد يكون الضّميرُ مُستتِرًا جَوَازًا في الماضي والمضارِعِ المسنَدَيْنِ إلى الغائبِ والغائبةِ، مثل: (الطّالبُ يُشَارِكُ)، وقد يكون الضّمير مُستتِرًا وُجوبًا مع المضارع والأمر المسنَديْنِ إلى المُخَاطَب والمُضارِعِ المسنَد إلى المتَكلّم مُفرَدًا وجَمعًا مثل: (أنتَ تجمعُ العِلْمَ)، و(نَحْنُ نُوَجِّهُ الطَّلَبَةَ).

3)- والفاعلُ المؤوَّلُ: وهو ما كان فاعله مصدرًا مؤوّلًا من حرف مصدريّ وصلته نحو: يُسْعِدنِي أنْ تُنجِزَ بَحثَكَ / والتّقدير: يُسْعِدُنِي **إنْجازُكَ** البحثَ.

فاعلٌ مُؤخَّرٌ

3. أحكامُ الفاعلِ: للفاعلِ تِسعَةُ أحكامٍ لا بُدَّ أن تتحقّق هي:

1-يجب أن يكون مرفوعًا وقَدْ يجرّ لفظًا بإضافته إلى المصدرِ مثل:

*إكرامُ المرءِ أباهُ فرضٌ. أو يُجرّ بالباء أ من، أو اللّام الزائداتِ مثل:

*كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا / هيهات لِما تُوعَدون / ما جاء مِنْ أحدٍ.

2-يَجبُ أن يكون موجودا سواء أكان ظاهرا أم مستترا لأنّه جزء أساسيّ في جملته لا بدّ منه، يُستثنى مِن ذلك كان الزّائدة نحو: ما كان أسعدَ من أجابك آخذًا / ومنها الفعل المؤكّد لفعل قبله توكيدًا لفظيًّا نحو: اقترب اقتربَ الفحصُ. ومنها الأفعال الّتي اتّصلت بها ما الكافّة مثل: قلَّما ينجح اللّبيبُ =عند الّذي جعلَ ما زائدةً، ويجوز أن تكون ما مصدريّةً أيضًا والمصدر بعدها فاعل لها.

3-يجب أن يتجرّد عامله (من فعل وشبهه)من علامة في آخره تدلّ على تثنية أو جمع حين يكون الفاعلُ اسمًا ظاهرًا مثنى أو جمعًا مثل: فاز الطالبان، وفاز الطّلبةُ/ ولا يجوز قول: فازا الطالبانِ.

4-يجب أن يكون الفاعل متأخّرًا وإن تقدّم أُعرِبَ مبتدأً.

5-قد يُحذَفُ عامِلُهُ أو ما يُشبِهه، فَيُضمَرُ جوازًا أو وجوبًا؛ نحو:

أ- يُضمَرُ جوازًا حين يكون العاملُ واقعًا في جواب استفهام ظاهر الأداة تشمل جملته على نظير العامل المحذوف نحو: مَنْ نجحَ؟ فتُجيبُ: المجتهدُ؛ أي: نجحَ المجتهدُ.

ب-يُضمَرُ العامل وجوبا حين يأتي اسمٌ بعد أدوات الشّرط لا يليها إلّا فعلٌ، فإذا تلاها اسم أعرب فاعلا لفعل محذوف يُفسِّره ما بعده مثل: إنْ أحدٌ من المشركين استجارَكَ فأجرْهُ؛ فأحدٌ: فاعل لفعل محذوف يُفسّره الفعل استجارك.

6-يجبُ أن تتّصلَ بعاملِه علامة تأنيث تدلّ على تأنيثه حين يكون مؤنّثا، وتُزادُ علامة التأنيث على الشكل الآتي:

أ-إن كان الفعل ماضيا لحقت آخره تاء التّأنيث السّاكنة نحو: علمتْ نفسٌ ما قدّمتْ وأخّرتْ.

ب-إن كان الفعل مضارعا فاعله المؤنّث اسم ظاهر للمفردة أو لمثناها أو جمعها لحقت أوّله تاء متحرّكة مثل: تَتَعلَّمُ الطّالبةُ والطّالبتانِ والطّالباتُ. وكذلك إن كان فاعله ضميرًا متّصلًا للغائبة المفردة أو لمثنّاها مثل: الطّالبةُ تتعلَّمُ/ والطّالبتانِ تتعلَّمانِ. فإن كان فاعله ضميرا متّصلا لجمع الغائبات فالأحسن تصديره بالياء وبعد الفعل نون النّسوة مثل: الوالداتُ يُرضِعْنَ أَولادَهُنَّ حوليْنِ كاملَيْنِ. والأضعف منه تصديره بالتّاء والاستغناء عن نون النّسوة نحو: الطّالباتُ تَنْجحُ.

إن كان العامل للفاعلِ وصفًا اسم فاعل أو مبالغته أو صفة مشبّهة أو اسم مفعول لحقت أخره تاءُ التّأنيث المربوطة مثل: أَعارِفةٌ أُختُكِ الحقيقَةَ؟ وللفعل مع الفاعل من حيث التّذكير والتّأنيث وجواز الأمريْنِ.

أ/-**يجبُ تذكيرُ الفعلِ مع الفاعلِ:** وهذا حين يكون الفاعل مكّرًا مفردا أو مثنى أو جمع مذكّر سالمًا سواء أكان تذكيره معنى أم لفظًا، مثل: ينجحُ المجتَهِدُ، وقَدِمَ مُعاوِيةُ، ووحين يفصِلُ بينه وبين فاعله المؤنّث الظّاهر بإلّا مثل: ما قامَ إلَّا فاطمةُ. ويجوز التّأنيثُ هنا بضَعْفٍ.

ب/-تأنيث الفعلِ مع الفاعل: وهذا في موضعيْن؛

1-حين يكون الفاعل مؤنّثا حقيقيّا ظاهرا متّصلا بفعلِه. مفردا أو مثنى أو جمع مؤنّث سالمًا مثل: بانتْ سعادُ.

2-حين يكون الفاعلُ ضميرا مستترا يعود على مؤنّث حقيقيّ أو مجازيّ أو مذكّر غير عاقل مثل: الطالبات نجحتْ.

جـ-جواز تذكير الفعلِ وتأنيثه: ويكون في تسعة أمور؛

- حين يكون الفاعل مؤنّثا مجازيًّا ظاهرا وليس ضميرا نحو: فانظُر كَيف كانت عاقبةُ مكرِهم. والتّأنيثُ أفصح.

- حين يكون الفاعل مؤنّثا حقيقيّا مفصولًا بينه وبين فعله بفاصل غير إلّا مثل: قام اليومَ هِندٌ/ وقامتِ اليومَ هندٌ. والتّأنيث أفصح.

- حين يكون الفاعل ضميرا منفصلا لمؤنّث مثل: إنّما قام هي / وإنّما قامتْ هيَ. والأحسنُ ترْكُ التّأنيث.

– حين يكون الفاعل مؤنّثًا ظاهرًا والفعل نعم أو بئس مثل: نِعْمَ المرأةُ هِندٌ، ونِعْمَتِ المرأةُ هندٌ والتّأنيث أحسن.

– حين يكون الفاعل ضميرا يعود على جمع تكسيرٍ لمذكّرٍ عاقل مثل: الرّجالُ جاءتْ، أو الرّجالُ جاءوا. والتّذكيرُ أفصحُ.

– حين يكون الفاعلُ ملحقًا يجمع المذكَّرَ السّالمَ مثل: جاء أو جاءتِ البنونَ، وبَكَّرَ بناتي أو بكّرَتْ بناتي/ والأحسن التّذكيرُ مع المذكَّرِ والتّأنيث مع المؤنّثِ.

– حين يكون الفاعل اسمَ جمعٍ أو اسم جنس جمعيّ نحوُ: جاء القومُ أو جاءتِ القَومُ.

– حين يكون الفاعل مذكّرًا مجموعًا بالألفِ والتّاء نحو: جاءَ أو جاءتِ الطَّلْحَاتُ، والتّذكيرُ أحسنُ.

– حين يكون الفاعل جمع تكسيرٍ لمؤنّث أو لمذكّرٍ مثل: جاء أو جاءتِ الفَواطِمُ أو الرّجالُ؛ والأحسن التّذكير مع المذكّر والتّأنيث مع المؤنّث.

د– التّرتيبُ بتقديم الفاعل: حينَ يُخشَى اللَّبْسُ الّذي لا يُمكن معه تمييز الفاعل من المفعول به، نحو: ساعدَ يَحيَ عيسَى، واستضافَ أخي صديقي، وحين يكون الفاعل ضميرا متّصلا والمفعول به اسما ظاهرًا مثل: عرفتُ الحقَّ، وحين يكون كلٌّ منهما ضميرًا مثل: عرفتُكَ. وحين يقع الحصر على المفعول به نحو: ما عرف الطالبُ إلّا الاجتهادَ.

هـ– وجوب تقديم المفعول به: حين يكون الفاعلُ مشتَملًا على ضَميرٍ يَعُودُ على المفعول به مثل: قرأ الكتابَ صاحبُهُ، وحينَ يُحصَرُ الفاعلُ نحوُ: ما عرَفَ الاجتهادَ إلَا الطَالبُ.

– ويجوز التّقديمُ وعدمه في غير ذلك نحو: عرفَ الحقَّ زَيْدٌ، وعرَفَ زيدٌ الحَقَّ.